قواعد عامة في تحليل النصوص القرآنية

لا بدّ للباحث المحلل للنص القرآني الكريم من اعتماد قواعد عامة منوّعة ، تعينه على فهم النص الكريم فهمًا دقيقًا شاملاً ، يتناول أطرَه المختلفة وصوره المتعددة بما فيها من معان وجمال وأساليب . ويمكن إجمال هذه القواعد فيما يأتي ذكره :-

أولاً : قاعدة العناية بلغة العرب : والمراد من هذه القاعدة هو إحاطة الباحث المحلل للنص القرآني الكريم بقواعد اللغة العربية بوجوهها وأساليب بيانها المتعددة ، للوصول إلى المعنى المقصود من النص الكريم .

* فاللغة هي المرجع في تعيين المعنى المراد ، وهي المرجع في تمييز الحقيقة من المجاز ، والظاهر من الباطن ، والمجمل من المفصل ، والمطلق من المقيد ..... وما إلى ذلك لأن القرآن جرى على لغة العرب فلا بد من اتخاذ اللغة أداةً ووعاءً لبيان معانيه وتحصيل المعنى المراد .

* وهذه القاعدة تنطلق إلى النص القرآني الكريم من وجوه عديدة منها :

أ- النظر إلى السياق في فهم النص : والمقصود من السياق هو (تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال) .

* والسياق القرآني على أربعة أنواع هي : سياق الآية وسياق المقطع وسياق السورة وسياق القرآن، فكل نوع من هذه الأنواع داخل في الذي يليه ومبني عليه وهذا من خصيصة التعبير القرآني المعجز الذي لا يوجد في غيره .

ولا بد لمحلل النص القرآني من الأخذ بحجية السياق لأن دلالة السياق أصل أصيل من أصول فهم كتاب الله تعالى، وبإهمالها يضع الدارس قدمه على عتبات الزلل ، ويركب مراكب الخلل ، وتتسم آراءه بالنقص والعلل ، فحينئذٍ يعظم الخطبُ ويحلُ الجلل .

ب - التمييز بين معاني الألفاظ : فالنص القرآني له الدقة الفائقة في اختيار الألفاظ والتمييز بين معانيها كالفارق بين القيام والوقوف والقعود والجلوس والمشي والسير ... ونحوها ، فقد وردت من هذا القبيل العديد من الألفاظ المتشابهة في القرآن باستعمالات خاصة ، مما يدلُ على الدقة الفائقة في انتقائها ، فمن ذلك استعماله لكلمتي (السنة ، العام) والتمييز بينهما في قصة نوح " عليه السلام " من سورة العنكبوت في قوله : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ . فقد جاء أولا بلفظ (السنة) ويعدها بلفظ (العام) ولكلا الاستعمالين دلالة خاصة ؟ .

قال المفسر البقاعي " ت : ٨٨٥هـ" مظهراً دقة هذا التعبير : (وعبر بلفظ " سنة " ذماً لأيام الكفر ... وقال "عاماً" إشارة إلى زمان حياته عليه السلام بعد إغراقهم كان رغداً واسعاً حسناً بإيمان المؤمنين وخصب الأرض) .

ومما تقدم نستنتج الفارق بين اللفظتين هو أن السنة تستعمل في مقام القحط ولمعنى الأزمة وكل ما هو مذموم ، والعام يستعمل في مقام الخير والخصب والرخاء كما ورد في قوله تعالى : { ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ } .

ومن الألفاظ التي ميز القران بين معانيها هي (الحياة ، المحيا) و(الموت ، الممات) وحين نتتبع مواضع استعمال هذه الألفاظ نجد أن القرآن الكريم يستعمل لفظتي (الحياة ، والموت) مطلقة لعامة المخلوقات للبشر وغيرهم.

أما (المحيا ، الممات) فإن استعمالهما خاص بالبشر فقط ، كما تردد ورودهما في كل مواضع التعبير الكريم .

ومن تلكم الألفاظ أيضا لفظتا (الثعبان ، الحية) والثعبان هو الحية الضخمة المخيفة الطويلة وهو من أعظم الحيات، أما الحية فتطلق على الصغير والكبير والانثى والذكر ، وعلى هذا فإن كل ثعبان حية وليس كل حية ثعبانا .

وقد جاء التعبير الكريم بمفردة الثعبان – بوصفها مخيفة– في مقام الخوف والرهبة ، بخلاف مجيء مفردة الحية ، فقد قال عن موسى عندما كان أمام فرعون وملئه : { فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } فكأن التعبير الكريم هنا ذكر الثعبان لأنه أراد أن يرهب فرعون وملئه ويدعوهم إلى الإيمان .

أما لفظ الحية فقد ورد في موطن واحد من الذكر الحكيم وهو عندما رأى موسى وناداه ربه قائلا : { وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ } . فكأنه ذكر الحية لأنه أراد أن يريه قدرته سبحانه وليس الغرض الإخافة ولذا لم يذكر ها هنا أنه خاف أو هرب وإنما قال : { خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ } .

فذكر الحية أمام فرعون في مقام الرهبة والخوف وذكر الحية في غير ذلك .

ج – بيان العلاقة بين (زيادة المبنى) و(زيادة المعنى) والكشف عن المقاصد الإلهية الكامنة من وراء زيادة حرف او اقتطاعه سواء أكان الاقتطاع في الاسم او الفعل او الحرف ، ولنا في هذا المجال ان نستشهد بما تشابه استعماله من التعبيرات القرآنية في ضوء هذه القاعدة :

{ تفرّقوا ، تتفرّقوا } لفظتان متشابهتان ، وورد استعمالهما في التعبير الكريم تارة بزيادة التاء وتارة بحذفها ، فقد قال تعالى في آل عمران[١٠٣] مخاطبا أمة نبينا الكريم : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } بتاء واحدة (تفرقوا) ، وقال في سورة الشورى[١٣] : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } بتاءين (تتفرقوا) وللسائل أن يسأل عن الاختلاف في مبنى التعبير الكريم ؟ .

والسبب واضح لأن الخطاب في آل عمران موجه للأمة المحمدية وهي جزء من الأمم المذكورة في سورة الشورى وهي أقل عددا من تلك الأمم وكذلك هي اصغر الأمم السابقة ، فلما كانت الأمم المذكورة في الشورى كثيرة ومتعددة كثُر عدد حروفهم ، ولما كان المخاطب في آل عمران أمة واحدة اقلُ عددا من الأمم السابقة قَلل عدد حروفهم ، فناسبت كثرة المبنى كثرة المعنى ، وناسبت قلة المبنى قلة المعنى ، فاعطى الحروف القليلة للأمة الواحدة الصغيرة ، وأعطى الحروف الكثيرة للأمم الأكثر عددا .

(٢) { تَوَفَّاهُمُ ، تَتَوَفَّاهُمُ } فقد قال في سورة النساء[٩٧] : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } بتاء واحدة (توفاهم) وقال في النحل[٢٨] : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } بتاءين (تتوفاهم) ، فما السرُ في الاستعمالين ؟ .

الجواب : هو أن المتوفين في سورة النساء هم جزء من الذين هم في النحل ، فالذين في سورة النحل هم الذين ظلموا أنفسهم على وجه العموم من مستضعفين وغيرهم .

أما الذين في سورة النساء فهم المستضعفون منهم ، وهم قسم من الذين ظلموا أنفسهم فهم أقل عددا ، فلما كان هؤلاء أقل عددا بالنسبة الى الآخرين قلل من عدد حروفهم في اشارة الى الاقتطاع من الحدث ، فقال في القسم الأكبر : (تتوفاهم) بالزيادة ، وقال في القسم القليل : (توفاهم) بحذف احدى التاءين ، فناسبت كثرة المبنى كثرة المعنى

(٣) { اسْطَاعُوا ، اسْتَطَاعُوا } باقتطاع التاء من الأول ومجيئها في الثاني ، مع أن كلا الفعلين وردا في سياق واحد وقصة واحدة هي الحديث عن السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس الذي جاء ذكره في سورة الكهف[٩٧] في قوله تعالى : { فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا } وللسائل أن يسأل عن السر في حذف التاء من الأول وذكرها مع الثاني ؟

سبق وأن بينا أن القرآن الكريم يحذف من الكلمة لغرض ، فكما يفعل مع العدد القليل ويقتطع من حروف كلماته فإنه يفعل مع الحدث السهل اليسير ويقتطع من حروفه ، بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف منه بل أعطاه أطول صيغة فيخفف الكلمة ويقتطع من حروفها للأمر الخفيف السهل ، ويُثقلها ويزيد من حروفها لما كان ثقيل وشاق ، ليناسب بين ثقل المبنى وثقل المعنى .

ومعنى (اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) أي : يصعدوه ، ومعنى : (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) أي : يثقبوا السد الذي صنعه ذو القرنين من الحديد والنحاس وهو عمل ثقيل على الإنسان يتطلب جهدا عضليا ووقتيا حتى يستطيع انجازه ، فكان الصعود هنا أسهل بالنسبة إليهم من ثقب السد ، ولما كان الصعود أسهل وأخف على من يقوم به خفف من حروف فعله فاقتطع التاء ، ولما كان الثقب أثقل وأشق ثقّل الفعل بزيادة التاء ، فناسب بين ثقل العمل وثقل الحروف ، وبين قلة العمل وسهولته قلة عدد الحروف ، وجيء كلٌ في موضعه المناسب .

٤ { خُسر ، خسار ، خسران } كلها أبنية مختلفة الصيغ ، وقد كان لكل واحد منها دلالة خاصة واستعمال خاص في آي الذكر الحكيم ، فقد استعمل التعبير الكريم (الخسر) لعموم الخسارة ، سواء كانت قليلة أم كثيرة فهي لمطلق الخسارة ولذا أعطاها ثلاثة أحرف ، كما قال تعالى : { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } فقد ذكر أن الإنسان واقع في مطلق الخسارة إلا من اتصف بالصفات الاربع المذكورة .

وأما الخسار : فقد استعمله للزيادة في الخسارة . فإذا كان المرء خاسرا وازداد خسرانا على خسارته فهذه الزيادة سماها القرآن خسارا . كما قال تعالى : { وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا } .

أما الخسران : فاستعمله لأكبر الخسارة وأعظمها ولم يستعمله للخسر أو الخسار . قال تعالى : { قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } وقوله تعالى : { خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } .

يلحظ من الأمثلة المتقدمة انه استعمل الخسر لمطلق الخسارة ، والخسار للزيادة في الخسارة ، والخسران للأعظم والأفدح ، فقد زاد الخسار على الخسر بالألف فاستعمل للزيادة في الخسار، وزاد الخسران بالألف والنون فكان لأعظم الخسارة وأبلغها ولذا بناه بـ(٥ أحرف) .

الكشف عن (وجوه الصَّرْف) المتعددة وعلاقتها بالمعنى، ولاسيما ما يتعلق منها بالصيغ، كصيغ (الأفعال)، مثل دلالة (فَعَلَ) على مجرّد حدوث الفعل لمرة ، و(فَعَّلَ) على التكثير والتكرير، و(فاعَلَ) على المشاركة، وكذلك الصيغ الأخرى، مثل (فَعْلَلَ)، و(اسْتَفْعَلَ) ...... وغيرها إذ لها دلالات معيّنة ، كالدلالة على الاضطراب والحركة الشديدة وطلب الشيء ..الخ وكذلك صيغ (الأسماء)، مثل (فَعِلٌ) للدلالة على المبالغة، و(فَعُولٌ) كذلك، و(فَعَّال) للتكثير... وغيرها من صيغ ذات دلالات معيّنة ، ولنا ان نستشهد بطائفة من الصيغ الصرفية المتشابهة الاستعمال في التعبير القرآني :

١ { آثم ، أثيم } : صفتان ورد استعمالهما في القرآن الكريم ليؤديا دلالة خاصة ، فالآثم هو اسم فاعل من (أَثِمَ) والأثيم للمبالغ في الإثم ، واستعمل الآثم لمن هو أقل منه في الإثم .

فقد استعمل التعبير الكريم الآثم لمن ارتكب إثما معينا مقصوراً على شيء معين ، قال تعالى : { وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } .

أما الأثيم : فهو المبالغ في الإثم كما جاء في قوله تعالى : { وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ * أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } . فذكر من صفاته أنه كثير الحلف مهين وأنه يهمز الناس ويعيبهم ويمشي بالنميمة بين الناس وأنه يمنع الخير عنهم ويعتدي عليهم ويستهزئ بآيات الله فإنه إذا تليت عليه الآيات قال أساطير الأولين .

كلها .
ولا شك أن كل واحدة من هذه الصفات يكون صاحبها أثيما فكيف إذا جمعها كلها . قال تعالى : { وَإِن

٢) { ظَلُومٌ ، ظَلَّام } كلتاهما من صيغ المبالغة غير انه استعمل (ظلوم) للإنسان على العموم ، قال تعالى :
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } .

وأما (ظلام) فقد خصها ربنا بنفي الظلم عن نفسه وكل مواضع ورودها متعلقة بنفي الظلم للعبيد ، قال تعالى :
{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ } . وقد جاء هنا بصيغة المبالغة (ظلام) الدالة على التكثير لأنه علقه بالعبيد وهم كثر ، فناسبت الكثرة اللفظية الكثرة المعنوية .

٣) { فَاعِل ، فَعَّال } ورد استعمال مفردة (فاعل) في القرآن الكريم مرة واحدة وهو قوله تعالى : { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا } ووردت (فعال) في موضعين هما {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ } وقوله : {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} .

فجاء باسم الفاعل للشيء الواحد فقال : {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ} وجاء بصيغة المبالغة للشيء الكثير فقال : {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} وتعبير (ما يريد) عام يشمل جميع ما يريد .

ثانياً : ملاحظة (علوم القرآن) المختلفة المتعلقة بالنص الكريم المراد تحليله، من أجل فهمه فهمًا سليمًا متكاملاً، والرجوع إلى (علم أسباب النزول) على نحو الخصوص لأنه الأداة الكاشفة عن الدلالة القرآنية المقصودة ، من حيث إن علم سبب النزول يلقي ضوءًا على النص المراد تحليله، ويكشف عن الظروف الزمانية والمكانية التي أحاطت به عند نزوله .

كما ينبغي الإشارة ها هنا إلى أن وظائف علوم القرآن بالنسبة لمحلل النص القرآني كوظائف أصول الفقه بالنسبة للفقيه ؛ فكما أن الفقيه يوظف علم أصول الفقه ويجعله أداة للوصول إلى عملية الاستنباط الفقهي ؛ فكذا الحال بالنسبة لمحلل النص الكريم ؛ فانه يجعل من علوم القرآن أدوات يوظفها لأجل فهم النص الكريم ومعرفة مقاصده ؛ وعليه فيكون هدف محلل النص الكريم هو الكشف والبيان عن المقاصد الإلهية بوساطة هذه الأدوات .

ولأجل ما تقدم ذكره؛ وحتى تتضح وظائف علوم القرآن بالنسبة لمحلل النص القرآني نستشهد بالاستدلال التفسيري الآتي ذكره :

قال تعالى : (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) . فهاتان الآيتان إذا فُسرتا على الظاهر من دون النظر في سبب نزولها فتقتضيان أن عموم الكفرة لا ينفع معهم إنذار ؛ ولا يمكن أن يؤمنوا ؛ وأنهم جميعاً مختوم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ومغشي عليها ؛ وأنهم جميعاً مستحقون العذاب العظيم ؛ والواقع أن كثيراً من الكفار قد دخلوا الإسلام وانتفعوا بالإنذار ؛ فالاستدلال المذكور مخالفٌ للواقع وهذا إشكالٌ واضحٌ .

ولكن إذا وقف محلل النص الكريم على سبب نزول هاتين الآيتين – الذي يُعدُ أداة موصلة إلى معرفة مقصد التعبير الكريم– يزول هذا الإشكال ويتبين له أن المراد بهما أشخاصاً معنيون من الكفرة قد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون؛ لذا كان لأصحاب الاتجاه التحليلي للنص القرآني وقفة مع هاتين الآيتين، فقد ورد في سبب نزولهما – على الأشهر– أنهما قد نزلتا في أبي جهل وخمسة من أهل بيته .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى : إن النص الكريم قد جاء بتعبير (الذين كفروا) المتضمن معنى التخصيص وقصد منه تحقق الكفر على جماعة خاصة ، ولم يقل : (الكافرين) فلو جاء بالتعبير الثاني لشمل الكافرين جميعاً وهو ما يأباه صريح القرآن وصحيح المأثور .

ثالثا ملاحظة أثر النص القرآني الكريم في دقة استعمال غريب الألفاظ، كاستعمال مفردة الـ(صكّ) للضرب الشديد، بدل (ضرب) كما في قوله تعالى { فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}، في قصة امرأة إبراهيم ، مستغربة بذلك ومتعجبة من خبر حملها بولد، وهي عجوز عقيم، وغير ذلك من استعمالات دقيقة في التعبيرات القرآنية .

رابعاً: بيان عظمة القسم وأهميته والكشف عن الرابطة الوثيقة بين لمقسم به والمقسَم عليه، فحينما يقول القرآن الكريم : { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } ويعد هذا القسم الطويل يقول : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } فهناك علاقة بين هذه الظواهر الكونية وبين هذه النفس ؟ وهذه العلاقة تدل أن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون من اجل الإنسان، وغيرها من الآيات التي يقسم بها ربنا سبحانه وتعالى في الليل كقوله: { وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ } { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى } ...الخ، ومن هنا نعلم بأن هناك علاقة بين ما يقسم به ربنا تعالى وما يقسم عليه ، ثم أن القسم بهذه الظواهر الطبيعية من قبل الله تعالى تنبيها إلى أهميتها وعظمتها وعلينا أن ندرس تحولاتها وندرس طبيعتها .

ومن لطائف التعبير القرآني أنه إذا ذكر الأقوام بعد القسم بالأوقات يناسب بين القوم وبين ما يُقسم به من وقت . فمثلاً قال : {وَالْفَجْرِ} ولما ذكر الفجر قال بعدها { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } وعاد من أوائل من سكن الدنيا بعد نوح. ولما أقسم بالضحى { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا } قال بعدها { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا } لأن ثمود بعد عاد والضحى بعد الفجر. فهنالك مناسبة بين القسم بالوقت وبين الأقوام التي يذكرها ، فإذا ذكر الأقوام فهي مناسبة للوقت الذي يقسم به كمحطة في تاريخ البشرية .